برهان إضافي فإنّ حرب الخليج قد قدّمته دون أدنى شكّ، مع أمثلة تتراوح بين الإيقاعات العنصرية المقنّعة لحملة جورج بوش المعادية لصدّام إلى رهطٍ من خبراء وسائل الإعلام الذين وضعوا على عاتقهم مهمة شرح الوسائل الأفضل للتعامل مع هؤلاء الأفراد الأشرار، اضافةً بالطبع إلى لوثة المشاعر المتعصّبة التي شهدتها صفحات التابلويد الشعبية اليمينية. أحداث قليلة في التاريخ الحديث استطاعت أن تنجح [كحرب الخليج] في خلق فورة من الرّهاب والمخاوف اللاعقلانية المكرّسة في خدمة الرغبة الإمبريالية في إعادة فرض قيمها و بديهياتها القديمة الإثنو ـ مركزية.

وعندما يجابه المرء أدلةً كهذه فإنه يصعب عليه أن ينكر العدالة الأخلاقية لطرح روبينز و حجم المخاطرة التي يترتّب على أي معلّق أن يمرّ بها إذا أراد أن يحلل حرب الخليج ويدرس نتائجها ضمن شروط العقل النقدي "التنويري" **بالمقارنة** مع قوى الجهل والظلم والمعتقدات الشعبية المسلّم بها. لأنّ طروحات من هذا النوع سوف تُتّهم دائماً بأنها تتاجر باسم نسخة مألوفة يحدّدها موقف "نحن ـ و ـ هم" النمطي الطابع، موقف المعرفة المتفوقة أو الحكمة الأخلاقية التي تسهم مباشرةً بإطالة دائرة القمع. اذن، وحسب كلمات روبينز:

الثقافة الشرقية هي ثقافة ثانوية، يُنظر إليها من خلال عملية خضوعها وتبعيتها للثقافة الكونية. إنها ثقافة تُعرّف بما ينقصها (الحداثة، العقلانية، الكونية)؛ وجوهر كونها "الآخر" تُحدّده شروطٌ من مثل تخلفها، لاعقلانية وغرائبية قيمِها.(١٦)

يُعطى هذا الموقف تحويراً باثولوجياً اضافياً عندما تُظهر الثقافة "الثانوية" مؤشرات لإنتاج تياراتها العلمانية أو الحداثية، وإنتاج تكنولوجية أسلحتها المتقدمة، وأنماط أخرى مشابهة من التكيّف "العقلاني" مع ضغوط التبدّلات العالمية. ذلك أنه عند هذه النقطة يجد الغرب مصالحه مهدّدة من قبل صورة للذات تمّ تقليدها ولا يمكن التصدّي لها إلاّ عبر العدوان العسكري أو عبر